الباب الاول

(في تاريخ اللغة)

﴿ وفيه فصول ﴾

الفصل الاول

(في تعريف اللغة ونشأتها)

اللغة من حيث هي اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم فاللغة العربية الفاظ يعبر بها العرب عن المعاني المرادة لهم وما يبين الالفاظ ومعانيها يسمى متن اللغة ومن ذلك القاموس . وقال ابن الحاجب حد اللغة كل لفظ وضع لمعنى . وفي كشف الظنون علم اللغة علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيئاتها الجزئية التي وضعت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات بالوضع الشخصي وعما حصل من تركيب كل جوهر وهيئاتها من حيث الوضع والدلالة على المعاني الجزئية وغايته الاحتراز عن الخطأ في فهم المعاني الوضعية والوقوف على ما يفهم من كلمات العرب ومنفعته الاحاطة بهذه المعلومات وطلاقة العبارة وجزالتها والتمكن من التفنن في الكلام وايضاح المعاني بالبيانات الفصيحة والاقوال البليغة فان قيل علم اللغة عبارة عن تعريفات لفظية والتعريف اللفظي من المطالب التصورية وحقيقة كل علم مسائله وهي قضايا كلية والتصديقات بها وايا ما كان فهي من المطالب التصديقية فلا تكون اللغة علما اجيب بان التعريف اللفظي لا يقصد

به تحصيل صورة غير حاصلة كما في سائر التعاريف من الحدود والرسوم الحقيقية او الاسمية بل المقصود من التعريف اللفظي تعيين صورة من بين الصور الحاصلة ليلتفت اليه و يعلم انه موضوع له اللفظ فمآله الى التصديق بان هذا اللفظ موضوع بازاء ذلك المعنى فهو من المطالب التصديقية لكن يبقى انه حينئذ يكون علم اللغة عبارة عن قضايا شخصية حكم فيها على الالفاظ المعينة المشخصة بانها وضعت بازاء المعنى الفلاني والمسئلة لابد وان تكون قضية

واختلف في نشأة اللغة — اهي من الاوضاع الالهية ام من الموضوعات البشرية (١) فذهب ذاهب الى انها توقيف وايحاء من الله (٢) وذهب آخر الى انها مواضعة وتواطؤ من الناس (٣) وقال ثالث انها مأخوذة من الاصوات المسموعات كرفيف الريح وحفيف الطائر وخرير الماء وجعجعة الرحى وازّ القدر وصهيل الفرس ونعيق الغراب و بغام الظبية ومواء الهرّ وخشخشة السلاح وصلصلة الحديد وغير ذلك مما يطول تعداده ولما اختلف اعتبار الصوت عند السامعين تولدت الفاظ متقاربة النطق لمدلول واحد كغطيط النائم وخطيطه وقهقهة الضاحك وقرقرته وكركرته وكالشخشخة والخشخشة وكالطنطنة والدندنة . ويمكن الجمع والتوفيق بين هذه الاقوال المتضاربة الظاهر وذلك بان يلقي الله في صدور بعض خلقه علوما بديهية باخذ اسامي الاشياء من اصواتها الساذجة ثم يحرك نفوسهم الى الاصطلاح والتواطؤ على التسمية ليسهل التفاهم فيما بينهم والفاظهم الموضوعة يتناقلها قوم و يزيد فيها آخرون وهكذا حسب ما تقتضيه ضرورات التخاطب وصاحب القول الثالث يقول ان بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على ان يضع

المناسبة بين الالفاظ ومعانيها — في المزهر — وقد كاد اهل اللغة يطبقون على

ثبوت المناسبة بين الالفاظ والمعاني قال الخليل كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة فقالوا صرّ وفي صوت البازي تقطيعاً فقالوا صرْصرْ · وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان انها تأتي للاضطراب والحركة نحو الغليان والغثيان فقابلوا بتوالي حركات الامثال حركات الافعال · وقال ابن جني وقد وجدت اشياء كثيرة من هذا النمط من ذلك المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير والزعزعة نحو القلقلة والصلصلة والقعقعة والقرقرة والفعلى تأتي للسرعة نحو الجرى والزلق ومن ذلك الخضم لأكل الرطب والقضم لأكل اليابس فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف اصلابتها لليابس وغير هذا · وفي الجمهرة الخنن في الكلام اشد من الغنن والحنة اشد من الغنة والانين اشد من الانين والزنين اشد من الحنين والعطعطة تتابع الاصوات في الحرب وغيرها والقطقطة صوت غليان القدر وما اشبهها والجمجمة ان يخفي الرجل في صدره شيأ ولا يبديه والحمحمة ان يردّد الفرس صوته ولا يصهل والقبض الاخذ باطراف الاصابع والقبض الاخذ بالكف كلها · وقال الاصمعي من اصوات الخيل الشخير والنخير والكرير فالاول من الفم والثاني من المنخرين والثالث من الصدر والهَمَلُ من المطر اصغر من الهطل ومن ذلك المدّ والمط فان فعل المطّ اقوى لانه مدّ وزيادة جذب فناسب الطاء التي هي اعلى من الدال · وفي فقه اللغة للثعالبي النقش في الحائط والرقش في القرطاس والوشم في اليد والوسم في الجلد والوشي في الثوب وقد قالوا زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى من ذلك ما حكاه الزمخشري عن نفسه قال اجتزت يوما بساحل البحر فرأيت رجلا اعرابياً فسألته عن مركبين صغير وكبير فسألته عن اسم الكبير فاشار الى الصغير وقال أليس هذا الشقدف فقلت له بلى فقال فهذا الشقداف · فانظر الى بديع مناسبة الالفاظ

لمعانيها وكيف فاوتت العرب في هذه الالفاظ المقترنة المتقاربة في المعاني فجعلت الحرف الاضعف فيها والالين والاخفى والاسهل والاهمس لما هو ادنى واقل واخف عملا او صوتا وجعلت الحرف الاقوى والاشد والاظهر والاجهر لما هو اقوى عملاً واعظم حساً اه بتصرف

السبب في وضع الالفاظ ـ وفي المزهر ايضاً وقال الامام فخر الدين واتباعه السبب في وضع الالفاظ ان الانسان الواحد وحده لايستقل بجميع حاجاته بل لابد له من التعاون ولا تعاون الا بالتعارف ولا تعارف الا باسباب محركات او اشارات او نقوش او الفاظ توضع بازاء المقاصد وايسرها وافيدها واعمها الالفاظ اما انها ايسر فلأن الحروف كيفيات تعرض لاصوات عارضة للهواء الخارج بالتنفس الضروري الممدود من قبل الطبيعة دون تكلف اختياري واما انها افيد فلانها موجودة عند الحاجة معدومة عند عدمها واما انها اعمها فليس يمكن ان يكون لكل شيء نقش كذات الله تعالى والعلوم او اليه اشارة كالغائبات ويمكن ان يكون لكل شيء لفظ فلما كانت الالفاظ ايسر وافيد واعم صارت موضوعة بازاء المعاني

لايجب ان يكون لكل معنى لفظ ـ قال الامام فخر الدين الرازي واتباعه لايجب ان يكون لكل معنى لفظ لان المعاني التي يمكن ان تعقل لاتتناهى والالفاظ متناهية لانها مركبة من الحروف والحروف متناهية والمركب من المتناهي متناهٍ والمتناهي لايضبط مالا يتناهى والا لزم تناهي المدلولات قالوا فالمعاني منها ما تكثر الحاجة اليه فلا يخلو عن الالفاظ لان الداعي لوضع الالفاظ لها حاصل والمانع زائل فيجب الوضع والتي تندر الحاجة اليها يجوز ان يكون لها الفاظ وان لايكون اه

ولم تجيء اللغة مرة واحدة — بل جاءت تباعا سائرة مع الاجتماع الانساني وكانت مركبة في الاصل من مقاطع ساذجة اي كلمات غير متصرفة ولا متغيرة الاواخر ينطق بها دفعة واحدة مشابهة لاصوات الاشياء المنقولة عنها وكانت تستعمل اسماء وافعالا في آن واحد و يعين المراد منها سياقها في الكلام وقرينة الحال ثم دخل في ابنية هذه الكلمات حروف زوائد للدلالة على اختلاف المراد وترقت شيأ فشيأ في التصرف وتغير الاواخر الى ان بلغت ما بلغت من الكمال وكانت اللغة كما قيل واحدة قبل تفرّق بني آدم في ارجاء البسيطة واقاصيها فلما تفرقوا اختلفت لهجاتهم لاختلاف طبائع الاقاليم التي سكنوها فان كل اقليم له مشاهدات ومسموعات ومؤثرات خاصة به ومن هذا نشأ اختلاف اللغات

الفصل الثاني

(في تاريخ اللغة العربية)

بعد هذا الانتشار تناسل ممن استوطن جنوب آسية الغربي قبائل العرب العاربة عاد وثمود وطسم وجديس وعمليق واميم وجاسم فكان لسانهم العربية القديمة الى ان جاء يعرب بن قحطان من ولد ارفخشذ بن سام وغلب عادا على اليمن فاعتدل لسانه من السريانية الى العربية ولذا يقال انه اول من تكلم بالعربية اي من ولد ارفخشذ ذوي اللسان السرياني وسمي بنو قحطان بالعرب المتعربة ونشأ عن ذلك عربية حمير ولما انتقل منهم الى الحجاز جرهم الثانية تعلم منهم اسماعيل عليه السلام العربية وكان لسان ابيه ابراهيم عبرانياً او عبرياً ولهذا سمي

ولم تجيء اللغة مرة واحدة — بل جاءت تباعا متأخرة مع الاجتماع الانساني وكانت مركبة في الاصل من مقاطع ساذجة اي كلمات غير متصرفة ولا متغيرة الاواخر ينطق بها دفعة واحدة مشابهة لاصوات الاشياء المنقولة عنها وكانت تستعمل اسماء وافعالا في آن واحد ويعين المراد منها سياقها في الكلام وقرينة الحال ثم دخل في ابنية هذه الكلمات حروف زوائد للدلالة على اختلاف المراد وتوقت شيأ فشيأ في التصرف وتغير الاواخر الى ان بلغت ما بلغت من الكمال وكانت اللغة كما قيل واحدة قبل تفرق بني آدم في ارجاء البسيطة واقاصيها فلما تفرقوا اختلفت لهجاتهم لاختلاف طبائع الاقاليم التي سكنوها فان كل اقليم له مشاهدات ومسموعات ومؤثرات خاصة به ومن هذا نشأ اختلاف اللغات

الفصل الثاني

(في تاريخ اللغة العربية)

بعد هذا الانتشار تناسل من استوطن جنوب آسية الغربي قبائل العرب العاربة عاد وثمود وطسم وجديس وعمليق واميم وجاسم فكان لسانهم العربية القديمة الى ان جاء يعرب بن قحطان من ولد ارفخشذ بن سام وغلب عادا على اليمن فاعتدل لسانه من السريانية الى العربية ولذا يقال انه اول من تكلم بالعربية اي من ولد ارفخشذ ذوي اللسان السرياني وسمي بو قحطان بالعرب المتعربة ونشأ عن ذلك عربية حمير ولما انتقل منهم الى الحجاز جرهم الثانية تعلم منهم اسماعيل عليه السلام العربية وكان لسان ابيه ابراهيم عبرانيا او عبريا ولهذا سمي

ماتقول) ويسمى هذا ـ تلتلة ـ وهي شائعة في لسان اهل مصر ما عدا الهمزة فانهم ينطقون بها مفتوحة (٢) وككسر الكاف في نحو عليكم وبكم في لغة ربيعة وهم قوم من كلب ويسمى هذا ـ وكما ـ (٣) وككسر الهاء في نحو منهم وعنهم وبينهم في لغة كلب مع انه لم يكن قبلها كسرة ولا ياء ويسمى هذا ـ وهما ـ

(وقد يكون) بابدال حرف بآخر (١) كابدال الهمزة التي في اول الكلمة عيناً في لغة تميم وقيس فيقولون في اراق الدم (عراق الدم) ويسمى هذا ـ عنعنة ـ ويظهر ان هذا ليس خاصاً بالهمزة الاولى فانه جاء كثأ وكشع اللبن والكثأة والكثعة وموت ذؤاف وذعاف وغير ذلك والفرنج يبدلون العين بالهمزة فيقولون في على (ألى) (٢) وكابدال الحاء عيناً في لغة هذيل فيقولون في حتى حين (عتى عين) ويسمى هذا فحفحة ـ والفرنج يبدلون الحاء بالهاء فيقولون في احمد (اهمد) (٣) وكابدال العين الساكنة المتلوة بالطاء نوناً في لغة سعد وهذيل والازد وقيس والانصار فيقولون في اعطاه (انطاه) ويسمى هذا استنطاء ـ وهو شائع الآن في لغة اعراب مصر (٤) وكتبادل الباء والميم في لغة مازن فيقولون في ابني في مكة (امني في بكة) وفي يرمى من كثب (يرمى من كثم) اي من قرب وفي كتاب مميزات لغات العرب لصديقنا الفاضل حفني بك ناصف ما نصه

« واهل مديرية الدقهلية وبعض الغربية يبدلون هذا الابدال ولكن لا في كل المواضع بل يبدلون الباء الساكنة اذا تلاها نون فيقولون (يا امنى الجمنة وقعت على التمن) اي يا ابنى الجبنة وقعت على التبن وقسم ديروط من اسيوط يبدلون الميم باء في بعض الكلمات فيقولون (اقعد بكانك) اي مكانك »

(٥) وكابدال كاف المخاطب سيناً مهملة وكاف المخاطبة شيناً معجمة في لغة

ربيعة ومضر فيقولون في منكَ (منسَ) ومنكِ (منش) وتظهر فائدة هذا عند الوقف ويسمى الاول ـ كسكسة ـ والثاني ـ كشكشة ـ (٦) وكابدال الكاف شيناً مطلقاً في لغة اليمن فيقولون في كلمني كلاما فاورثني كلاما (شلمني شلاما فاورثني شلاما) ويسمى هذا ـ شنشنة ـ (٧) وكابدال لام التعريف ميما في لغة حمير فيقولون في القمر والشمس (امقمر وامشمس) ويسمى هذا ـ طُمْطُمانية ـ (٨) وكابدال السين تاء في لغة اليمن ايضاً فيقولون في الناس (النات) ويسمى هذا وتْما ـ (٩) وكابدال الجيم من الياء المشددة او المخففة او المفتوحة في لغة قضاعة

فالاول نحو خالي عويف (وابو علج) المطعمان اللحم في (العشج)
اي ابوعلي والعشي

والثاني نحو لاهُمَّ ان كنت قبلت (حجتجْ) فلا يزال ساجح ياتيك (بج)
اي حجتي وبي والساجح السريع من الدواب

والثالث نحو حتى اذا ما امسجت وامسجا اي امسيت وامسيا

ويسمى هذا ـ عجعجة ـ وفي العجعجة كلام غير هذا والترك يجعلون (جي) بدلا من ياء النسب في نحو (مخزنجي)

(وقد يكون) بالحذف نحو حبّ واستحى في احب واستحيا

(وقد يكون) بامالة الالف نحو الياء في لغة عامة نجد فيقولون في هوَى وغوَى (هوِى وغوِى)

(وقد يكون) بتغيير نحو رِضِيَ وبَقِيَ الى (رَضَيِ وبَقَيِ) في لغة طيّ

(وقد يكون) بتخفيف الهمزة نحو كأس وبئر وشؤم في لغة تميم فيقولون

(كاس و بير وشوم)

التضاد ـ وقد يكون باطلاق اللفظ على ما يباين معناه كاطلاق الجوْن وهو الاسود على الابيض وكاطلاق الوثب على القعود في لغة حمير روى في اصل المثل « من دَخل ظفارِ حمّرَ » ان اعرابياً دخل على ملك من ملوك حمير فقال له الملك (ثبْ) يريد اقعد بلغته فوثب الاعرابي فسأل الملك عن ذلك فقيل له ان الوثب بلغة العرب هكذا فقال اما انه ليست عندنا عربيت (من دَخلَ ظفار حمرَ) اي تكلم بلغة حمير يضرب لمن يدخل فى القوم فيأخذ بنيهم ومن هذا نشأ التضادّ في اللغة

الترادف ـ وقد يكون باطلاق لفظ آخر على معنى واحد كاطلاق الحوْجم على الورد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم وقعت من يده سكين فقال لابى هريرة ناولنى السكين فالتفت ابو هريرة يمنة و يسرة ولم يفهم ما المراد بهذا اللفظ فكرر له القول فقال آلمديه تريد واشار اليها فقيل له نعم فقال او تسمى عندكم سكيناً ثم قال والله لم اكن سمعتها الاّ يومئذ وكان ابو هريرة من قبيلة دَوْس ومن هذا نشأ ترادف الالفاظ في اللغة

اشتراك المعاني في لفظ واحد ـ واما اشتراك المعاني في لفظ واحد فيظهر ان ليس منشؤه اختلاف القبائل فاننا لو قلنا بلغة واحدة عامة لزم فيها وجود الاشتراك لان الاشياء التى تستحق التسمية غير متناهية والاسماء متناهية لتركبها من الحروف المتناهية ومن الاشتراك النوى فى الدار والنية والبعد ـ والغروب في قوله

يا ويح قلبى من دواعى الهوى اذ رحل الجيران عند الغُروب (١)
اتبعتهم طرفى وقد ازمعوا ودمع عيني كفيض الغُروب (٢)

بانوا وفيهم طفلة حرّة تفترّ عن مثل اقاحي الغرُوب (٣)

يريد (١) غروب الشمس (٢) والدلاء العظيمة (٣) والوهاد المنخفضة

توجه العرب الى توحيد لغات القبائل — ولاختلاف لهجات القبائل ارادت العرب ان توحد اللغة وتهذبها ليسهل التفاهم فيما بينهم بلسان عام فكانوا يقيمون لذلك حول مكة اسواقهم الشهيرة كسوق عكاظ وذي المجاز ومجنّة، ويتناشدون الاشعار ويلقون الخطب ويتبارون في ميادين الفصاحة ويستقضون قضاة يرضون عنهم ليفصلوا بينهم فيما يختلفون فيه فكان القضاة يفضلون من رقت عبارته اوج الفصاحة والبلاغة على غيره ويتخيرون من الالفاظ المترادفة على معنى واحد ما قبله السمع ويهجرون منها ما مجه الطبع فلهذا كان الشاعر او الخطيب يبذل مجهوده في ان تكون الفاظ قصيدته او خطبته فصيحة مألوفة لكل القبائل فبهذا فصحت اللغة وخلصت من شوائب الغرابة والوحشة ولنذكر مثالين لما وصلت اليه اللغة من درجة الفصاحة والبلاغة

خطابة اكثم بن صيفي امام كسرى — الاول — قام اكثم بن صيفي بين يدى كسرى فقال «ان افضل الاشياء اعاليها واعلى الرجال ملوكها وافضل الملوك اعمها نفعاً وخير الازمنة اخصبها وافضل الخطباء اصدقها والصدق منجاة والكذب مهواة والشر لجاجة والحزم مركب صعب والعجز مركب وطيء وآفة الرأي الهوى والعجز مفتاح الفقر وخير الامور منقبة الصبر وحسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة واصلاح فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعي ومن فسدت بطانته كان كالغاص بالماء وشرّ البلاد بلاد لا امير لها وشرّ الملوك من خافه البرىء وخير الاعوان من لم يراع الصحبة واحق الجنود من حسنت سيرته ويكفيك من الزاد ما بلغك المحل وحسبك من شر سماعه والصمت حلم وقليل فاعله البلاغة

في الايجاز من شدد نفر ومن تراخى الف » ـ فتعجب كسرى من حكم اكثم وامثاله

خطابة قس بن ساعدة في سوق عكاظ ـ والثاني ـ خطب قس بن ساعدة في سوق عكاظ فقال « ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ليل موضوع وسقف مرفوع ونجوم تغور وبحر يمور اما بعد فان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا مالى ارى الناس يموتون ولا يرجعون ارضوا بالاقامة فاقاموا ام تركوا كما هم فناموا

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضى الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر
ايقنت اني لا محا لة حيث صار القوم صائر »

فصاحة لغة قريش ـ وكانت لغة قريش وهم سكان مكه وضواحيها منتهى هذا الترقي ففاقت غيرها فصاحة وصراحة يشهد لذلك مارواه الاصمعي وهو قال معاوية اي الناس افصح فقال رجل من السماط يا امير المؤمنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق وتياسروا عن كسكسة بكر وتيامنوا عن كشكشة تغلب ليست فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قومك يا امير المؤمنين قال صدقت قال فممن انت قال من جرم قال الاصمعى وجرم فصحاء العرب

﴿ الدخيل في لغة العرب من الالفاظ ﴾

اعلم ان من العرب قبل الاسلام من كان تابعاً للفرس كآل المنذر ملوك الحيرة ومن كان تابعاً للروم كآل غسان ملوك الشام وكان الفرس والروم في ذلك العصر السالف ذوى السلطان وعلو الشان فقضى حكم التبع والاختلاط

على العرب ان يستعملوا في كلامهم الفاظاً فارسية ورومية مع تغيير فيها اذا اقتضاه منهاج لغتهم كما دخل في لغتهم من قبل الفاظ سريانية وحبشية وهندية

(فمن الفارسية) الابريق والاستبرق والاسفيداج (١) والبنفسج والبلور والتنور والجرة والجلنار والخوان والخز والديباج والديوان والرسن والزنديق والسُّكُرُّجة (٢) والسندس والسوسَن والشطرنج والشهر والصندل والطبق والطشت والعنبر والفالوذج والفيروزج والقرفة والقرنفل والكافور والكرويا والمسك والنرجس والنسرين (٣) والياسمين والياقوت

(ومن الرومية) الاسطرلاب والاسفنط (٤) والبستان والبطاقة والبطريق والترياق والخندريس والخوخ والسجنجل والصراط والفردوس والقسطاس والقسطل والقنطار والقنطرة

(ومن السريانية) البَرْنَسا والتامور والترعة والرباني والطور واليم

(ومن الهندية) أُوَج معرب اود ومعناه العلو

(ومن الحبشية) المشكاه وحاريحور بمعنى رجع يرجع

تقسيم الاسماء الاعجمية الى ثلاثة اقسام ـ قال ابوحيان الاسماء الاعجميه على ثلاثة اقسام قسم غيرته العرب والحقته بكلامها فحكم ابنيته في اعتبار

---

(١) الاسفيداج رماد الرصاص كما فى القاموس

(٢) السكرجة آنية صغيرة كانت تستعملها العرب فى الكوامخ واشباهها من الجوارش على الموائد حول الاطعمة للتشهي والهضم وفى الحديث ما اكل نبي على خوان ولا فى سكرجه

(٣) النسرين بالكسر ورد كذا فى القاموس وفى شفاء الغليل ان المعروف فيه الفتح (٤) بالكسر وتفتح الفاء المطيب من عصير العنب او ضرب من الاشربة او اعلى الخمر كذا فى القاموس

الاصلي والزائد والوزن حكم ابنية الاسماء العربية الوضع نحو درهم وبهرج وقسم غيرته ولم تلحقه بابنية كلامها فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذى قبله نحو آجرّ وقسم تركوه غير مغير فما لم يلحقوه بابنية كلامهم لم يعد منها وما الحقوه بها عد منها مثال الاول خراسان لا يثبت به فعالان ومثال الثانى خرّم الحق بسلم وكركم الحق بقمقم

الاشتقاق من اللفظ الاعجمي — العرب تأخذ اللفظ العجمي وتتصرف فيه كما تتصرف في اللفظ العربي كقول علي رضى الله عنه مهرجوا لنا كل يوم من (المهرجان) وقولهم تطلس من (الطيلسان) وتقرطق من (القرطق) ودبج من (الديباج) ودوّن من (الديوان) وعلى هذا اذا وجد من اللفظ فعل فلا يكون الفعل شاهدا على ان اللفظ عربي كما زعم ذلك بعض

﴿ الفاظ اسلامية والفاظ اصطلاحية ﴾

ما نطقت به العرب من الالفاظ زمن الجاهلية هو المعتبر عربية صحيحة سواء كان اصيلا او دخيلاً

واما ما حرفوه وادخلوه في لغتهم بعد الاسلام لضرورة اختلاطهم بمغلوبيهم من الامم فليس من العربية الصحيحة لكن لما جاءت الشريعة الاسلامية ونسخت ديانات العرب وكثيراً من آدابهم وعاداتهم وجاءت بآداب واحكام آلهية جديدة تركت الفاظ وخصصت الفاظ بعد ان كانت عامة ونقلت الفاظ من معانيها الاصلية الى معان آخر مناسبة لها

(فمن المتروك) قولهم للملك (الرب) وفي تحيته (ابيت اللعن) وقولهم (انعم صباحاً وانعم ظلاماً) وقولهم (حجراً محجوراً) عند الاستعاذة ممن يخشى

منه او عند ارادة حرمان السائل وقولهم (المرباع (١) والنشيطة والفضول)

الفاظ اسلامية — ومما جاء به الاسلام (الوضوء والتيمم والصلاة والصيام والحج والزكاة والايمان والكفر والنفاق) فان العرب تعرف (١) الوضوء من الوضاءة وهي الحسن والنظافة فخصص بالعمل المعهود ذي المضمضة والاستنشاق وغسل الوجه واليدين والمسح من الرأس (٢) والتيمم بمعنى القصد والتوخي قال الاعشى

تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مَهْمَهٍ ذي شَزَن

فصار علما على مسح الوجه واليدين بالتراب بدل الوضوء غير المتيسر (٣) والصلاة بمعنى الدعاء قال الاعشى

وصهباء طاف يهوديها وابرزها وعليها ختم
وقابلها الريح في دَنّها وصلى على دنها وارتسم

أي دعا لها ان لا تحمض ولا تفسد فخصت بما فرضه الله من الاقوال والافعال المعهودة المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم (٤) والصوم بمعنى الامساك قال النابغة

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج واخرى تعلك اللُّجُما

فخصته الشريعة بامساك الرجل عن المطعم والمشرب والمباشرة من الفجر الى الغروب بشرط النيه (٥) والحج بمعنى القصد قال المخبل السعدى

---

(١) المرباع ربع الغنيمة كان رئيس القوم ياخذه لنفسه في الجاهلية ثم صار خمسا في الاسلام والنشيطة في الغنيمة ما اصاب الرئيس قبل ان يصير الى ساحة القوم وحلف الفضول هو ان بعض قبائل العرب تحالفوا بينهم على دفع الظلم واخذ الحق من الظالم سمى بذلك لانهم تحالفوا ان لا يتركوا عند احد فضلا يظلمه احدا الا اخذوه له منه اه من القاموس

واشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون بيت الزبرقان المزعفرا

نخص بقصد مكة للنسك (٦) والزكاة من زكا اذا نما او طهر وفي حديث على المال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق نخصت بما يخرج من المال للمساكين (٧) والايمان من آمن اذا صدق قال تعالى « وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين » نخص بالتصديق بالله و رسوله وما جاء به قال تعالى « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله و رسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون » (٨) والكفر من كفره اذا ستره ولهذا كانوا يسمون الزارع بالكافر لستره البذر بالتراب قال تعالى « كمثل غيث اعجب الكفار نباته » ويسمون الليل كافرًا لانه يستر بظلمته كل شيء قال لبيد

حتي اذا القت يدا فى كافر واجن عورات الثغور ظلامها

فاطلق على مقابل الايمان بالله و رسوله (٩) والنفاق من نافق اليربوع اذا دخل نافقاءه فاطلق على اخفاء الكفر واظهار الايمان او الرياء

الفاظ اصطلاحية ـ وبعد ان توطدت دعائم الاسلام اخذ اهلوه في الحضارة والتقدم واتسعت دائرة المعارف بالتصنيف في علوم شتى جاءت الفاظ اصطلاحية فى كل علم

(فمن الفاظ النحو) الاعراب والبناء والرفع والنصب والخفض والضم والفتح والكسر

(ومن الفاظ العروض) الوتد والسبب والخبن والطي والطويل والمديد

(ومن الفاظ القافية) الروى والردف والمجرى والرس والمتكاوس والايطاء

(ومن الفاظ البيان) المجاز والاستعارة والكناية والعلاقة والقرينة والترشيح والتجريد

(ومن الفاظ المعاني) الفصاحة والبلاغة والخبر والانشاء والقصر والفصل والوصل

(ومن الفاظ البديع) الجناس والاستخدام والافتنان والطباق والتورية والمشاكلة

(ومن الفاظ المنطق) التصور والتصديق والجنس والنوع والقضية والشكل والدليل والبرهان

(ومن الفاظ الهندسة) الوتر والقوس والدائره والمحيط والكرة والقطر والمركز وغير ذلك كثير من العلوم والالفاظ

﴿ اللغات العامية ﴾

مع كون لغة قريش صارت السائدة على لغات القبائل الاخرى بفصاحتها وكادت ان تكون لسان التخاطب العام في صدر الاسلام وبقيت في لسان العلماء والادباء وبقايا العرب الخلص ومن خالطهم ولم تزل اللسان العام فى الكتابة والتدوين والتصنيف اخذت لهجات سكان الاقاليم المتباعدة مع تقادم العهد ودخول الدخيل فيهم صوراً من الكلام فاسدة مبدلة عن اصولها بتغيير حركات او زيادة حروف او نقص وغير هذا وصارت هذه الصور المحرفة ملكات راسخة في السنتهم يتكلمون بها فى سرهم وجهرهم و يتقاضون بها اغراضهم وهذه اللهجات هي اللغات العامية كلغة اهل مصر ولغة الشام ولغة المغرب

اللغة الجامعة ـ ومع اختلاف هذه اللغات اختلافاً ظاهراً حتى يكاد ان لا يفهم اهل لغةٍ لغةَ الآخرين لم يزالوا جميعاً يفهمون العربية الصحيحة الصريحة اذا سمعوها او قرؤها فهي اللغة الجامعة بينهم والسبب في ذلك انهم وان لم يتحاوروا بها تماماً فقد تربت آذانهم على سماعها من الصغر الى الكبر فان اولاد المسلمين فى الشرق

وهم سواد عظيم ان لم نقل السواد الاعظم اول ما يتعلمونه القرآن و يحفظونه او بعضه ثم يتعلمون علوم لسانهم ودينهم واحاديث نبيهم و يحفظون متون ذلك وكل هذا بصحيح اللغة مكتوب ومقروء وغير المتعلمين منهم يسمعون القرآن في مآتمهم وافراحهم وفي منازلهم وحواينهم قصد التبرك و يحفظون من سوره وآياته ما تتم به صلواتهم وكثيرا من الادعية والاوراد و يصغون الى مواعظ الوعظاء وخطب الخطباء و يتأثرون بما يسمعون و يحضرون دروس العلماء ليتلقوا عنهم ما ينفعهم في دينهم وهذا كله بالعربية الصحيحة ايضاً فضلا عن كونها لسان الكتابة العام فيما بينهم بها يكتبون رسائلهم الاهلية و يقرؤنها و يسمعونها

وعربية الرسائل وان لم تكن صحيحة من كل وجه فليست بالعامية المحضة

ومن شواهد ما تقدم اننا نرى عامة مصر في سمرهم يصغون وكلهم آذان كانما فوق رؤسهم الطير الى راوى قصة عنترة وعربيتها في الجملة صحيحة ولا تخلو من اشعار رقيقة و يتأثرون عند كل توقيع بما يناسبه فيحزنون عند اسر القائد و يفرحون بانتصاره كانهم في ساحة الحرب و يطربون من سماع اخبار ابنة مالك وما قيل فيها من النسيب وغير هذا

فكون كتب العلوم والفنون والآداب بالعربية الصحيحة دون لغة العامة ليس حائلا دون تربيتهم وتقدمهم في المعارف كما ذهب الى ذلك بعض المستشرقين من اهل اوروبا ومال الى ان الكتابة اذا كانت باللغة العامية في الشرق كانت اقرب الى الوصول الى الغاية من التعلم والتربية — وهذه الفكرة كثيرا ما تخطر باذهان الفرنج المختلطين بالشرقيين فيتكلمون بعربيتهم العامة ثم يتعلمون الهجاء العربي و يأخذون في المطالعة فيحسون ان الكلام المقروء ذو تجويد واعراب وهيئة لفظية تغاير ما اعتادته ألسنتهم من لهجة العامة فيستصعبون

الامر جدا و يودون لو يكون المكتوب نفس ما اعتادوا نطقه اولا

وفاتهم ان لغة التخاطب في كل امة لاتطابق تماما لسان الكتابة فيها خصوصاً في القرى البعيدة عن دوائر التعليم كما هو مشاهد ومسموع فليس هذا خاصاً بالشرق نعم درجة التفاوت بين الكلام والمكتوب في ممالك اوروبا تقل عن درجته في ممالك الشرق بسبب ان دائرة التعلم والتعليم في الاولى اوسع منها في الثانية فانه كلما سادت المعارف فى امة تقوّمت ألسنة افرادها وقربت من الصواب وكلما تقلص ظلها اعوجت الالسنة وفسدت ولهذا نرى لهجات المتعلمين اقرب الى الصحة من لهجات الاميين

فاذا كانت حكومات الشرق تسعى في نشر التعليم بين ارجائه القاصية والدانية كما في الممالك الغربية اعتدل المقول وبعد عن الفضول

﴿ الفاظ اجنبية دخيلة في لغة العامة ﴾

دخل في لغة العامة الفاظ اجنبية كثيرة صقلتها الالسنة وقبلتها الآذان واستعملوها كانها عربية

منها « وابور VAPEUR »وعربوه بالقطار كانهم اخذوه من جاءت الابل قطارا اي بعضها وراء بعض على نسق وسماه بعض بالرَتَل وهو حسن تناسق الشيء وعربية اللفظ الافرنجى بخار

ومنها « بوستة POSTE » والجرائد تعربها بالبريد وهو حسن والبريد في الاصل البغل والرسول الحامل للرسائل والمسافة ذات الاربعة الفراسخ

ومنها « تلغراف TELEGRAPHE » وعربوه بالسلك والبرق والسلوك البرقية والاشارة

ومنها « بروّة او بروفه EPREUVE » لاول ما يطبع ليقرأ و يصحح او

لصورة الكسوة قبل الخياطة لتختبر وعربيتها التجربة والاختبار

ومنها « تياترو THEATRE» وعربيتها ملعب أو ملهى

ومثل هذه الالفاظ كثير متداول على الالسنة والذى قضى بذلك ضرورة الاختلاط بالاجانب ويمكن جمع ما جاء من هذا القبيل في معجم خاص به

الفصل الثالث

﴿ فى اول كتاب بلغة العرب ﴾

ان اول كتاب عربي ملأ الارض نوراً والخافقين علما وهدى العالمين الى الصراط السوى بعد الاعتساف فى شعاب الغي فاخرجهم من ظلام الجهالة الى نور المعرفة ومن اودية الاختلاف الى انديه الائتلاف ومن بحر الغواية الى بر الهداية ومن مهوى الشقاوة الى مرقي السعادة وكان اماماً لحضارة العرب ومدنيتهم واماً لرأس بداوتهم وخشونتهم ونبراس لغتهم ومشكاة ادبهم هو القرآن المبين الذى انزله الله على نبيه الامين فكان الآية الكبرى على نبوته والحجة البالغة على رسالته اذ تحدى ذوى الالسن ان ياتوا بمثال او صورة لآية منهُ او سورة فوقفت قرائحهم وعجزت السنتهم واعترفوا بان الامر لا تبلغه مكنتهم وقد نزل القرآن منجماً فى عشرين سنة على حسب الوقائع مشرعاً للاحكام بين الناس

وقد كتب كله فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتب الآيات والسور لكن غير مجموع فى مصحف واحد بل مفرقاً في الرقاع والالواح والعسب واللخاف

والاكتاف (١)

وكان يحفظه كله او بعضه كثير من الصحابة وقد نظم بعضهم اسماء عشرة من القرّاء في عهده عليه الصلاة والسلام فقال

لقد حفظ القرآن في عهد احمدٍ ... عليٌّ وعثمان وزيد بن ثابت
ابيٌّ ابو زيد معاذٌ وخالدٌ ... تميم ابو الدرداء وابن لصامت

وكانوا يقرؤنه (كما تلقوه عنه عليه الصلاة والسلام) على سبعة احرف اي لغات او قراآت «٢»

ولما استحرّ القتل بقراء القرآن يوم اليمامة وقتل منهم سبعون رجلا امر ابو بكر زيد بن ثابت بجمع القرآن من الرقاع المفرقة وصدور الرجال ونسخه في صحف مجموعة من الورق حتى لايضيع منه شيء ففعل زيد ما امر به وبقيت الصحف عند ابي بكر حتى توفي وعند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر

ولما خيفت الفتنة عند اختلاف اهل العراق والشام في القراآت الواردة حتى كان بعضهم يقول قراءتي خير من قراءتك ارسل عثمان الى حفصة ان ارسلي الى الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها اليه فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث ان ينسخوها على لغة قريش ففعلوا وارسل المصاحف المنسوخة الى الآفاق ليزول الاختلاف فارسل الى مكة والى الشام والى اليمن والى البحرين والى البصرة والى

---

(١) العسب بضمتين جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون خوصه ويكتبون في طرفه العريض واللخاف بكسر اللام جمع لخفه بفتحها وهي الحجارة الرقاق والاكتاف جمع كتف وهو عظم للبعير او الشاة كانوا اذا جف كتبوا عليه (٢) هذا احد الاقوال في تفسير الاحرف فان اردت زيادة بيان فعليك بالاتقان

الكوفة وحبس بالمدينة واحداً

والمصاحف التي بايدينا الآن هي على حسب ما في مصاحف عثمان بن عفان بالضبط والصحة لم يشبها ادنى تبديل ولا تحريف

افادة القرآن للناشئين والمنشئين ـ وفضلاً عن كون القرآن الكريم قوام الشريعة هو مقوّم الالسنة والافئدة فان الناشئين من المسلمين في العصر الاول وبعده عماد ما يتعلمونه في المبدأ القرآن يحفظونه ويجودون قراءته بضبط الحروف والحركات فكانت تتقوم السنتهم وتعتدل لهجاتهم فاذا شبوا درسوه وتعرّفوا معانيه واتخذوه مادتهم اللغوية ونموذج كتاباتهم الانشائية فينبغون في الادب

علوم القراآت والتفسير ـ ولهذا كان مرجع كثير من علوم السلف الى القرآن فمنهم ائمة تصدوا لبيان كيفيات قراءته وكتابته ودونوا من اجل ذلك علوم القراآت والتجويد ورسم المصحف ومنهم آخرون نصبوا انفسهم لتفسير مفرداته وشرح مركباته واسباب نزول آيه وكشف النقاب عن وجوه بلاغته واعجازه ونحو ذلك ولهذا دوّنوا علم التفسير ودوّن غيرهم علوماً اخرى مما يطول شرحه

بعض كتب القراآت المشهورة ـ ومن اشهر كتب القراآت التيسير في القراآت السبع لابي عمرو الدانى ولد سنة ٣٧١ هـ وتوفي سنة ٤٤٤ بدانية الاندلس . ومنظومة حرز الاماني المعروفة بالشاطبية من نظم ابي القاسم بن فيرُّه الاندلسي ولد بشاطبة سنة ٥٣٨ وتوفي سنة ٥٩٠ بالقاهرة وقد عني الناس بحفظها وتلقينها للولدان المتعلمين

بعض كتب التجويد ـ ومن كتب التجويد الجزرية من نظم ابي الخير محمد المعروف بابن الجزري توفي سنة ٨٣٣ هـ

وتحفة الاطفال والغلمان في تجويد القران من نظم الشيخ سليمان الجمزوري

من علماء القرن الثاني عشر

بعض كتب الرسم ـ ومن كتب رسم المصحف منظومة رائيه من نظم ابي القاسم السالف الذكر تسمى عقيلة اتراب القصائد في اسنى المقاصد . ورسالة تأليف ابى طاهر اسماعيل بن خلف العزى ولد سنة ٥٥٤ وتوفي سنة ٦٢٣

وعمدة العرفان في مرسوم القرآن تأليف السيد محمد النابلى المتوفي في أواخر القرن الثالث عشر الهجري

بعض كتب التفسير المشهورة ـ ومن اشهر كتب التفسير تفسير بن عباس المتوفي سنة ٦٨ في الطائف و يظهر انه اول تفسير دوّن وقد طبع في المطبعة الاميرية في سفر واحد سنة ١٢٩٠ ـ وجامع البيان في تأويل القرآن تأليف الامام ابى جعفر محمد الطبرى ولد سنة ٢٢٤ بامل طبرستان وتوفي سنة ٣١٠ ببغداد و يوجد منه ثلاثة وعشرون جزءا بالمكتبة الخديوية ـ وتفسير الامام الحافظ ابي الليث نصر السمرقندى المتوفي سنة ٣٧٥ ـ وغريب القرآن لابى بكر محمد السجستاني توفي سنة ٣٣٠ ـ وغريب القرآن مرتب على حروف المعجم تأليف الامام ابي عبيد احمد الهروي المتوفي سنة ٤٠١ ـ ومفردات الفاظ القرآن تأليف الشيخ ابى القاسم حسين المعروف بالراغب الاصبهاني كان في اوائل المائة الخامسة ـ والكشاف للامام ابى القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي ولد سنة ٤٦٧ وتوفي سنة ٥٣٨ بجرجانية خوارزم وقد طبع في المطبعة الاميرية سنة ١٢٨١ وفي غيرها ـ ومفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير تأليف الامام ابي عبد الله محمد الطبرستاني فخر الدين الرازي المعروف بابن الخطيب ولد سنة ٥٤٤ وتوفي بمدينة هراة سنة ٦٠٦ وقد طبع في بولاق سنة ١٢٧٨ وهو ذو ستة اجزاء ـ وتفسير القاضي ناصر الدين البيضاوى المتوفي بتبريز سنة ٦٨٥ وقد طبع في الاستانة

ـ ولباب التأويل في معاني التنزيل تأليف علاء الدين البغدادي المعروف بالخازن ولد سنة ٦٧٠ وتوفي سنة ٧٤١ بحلب وقد طبع سنة ١٢٨٧ بمطبعة المويلحي ـ والفية في غريب الفاظ القرآن تأليف الشيخ زين الدين الكردي نزيل القاهرة ولد سنة ٧٢٥ وتوفي سنة ٨٠٦ ـ وتفسير الفناري شمس الدين محمد الرومي ولد سنة ٧٥١ وتوفي سنة ٨٣٤ ـ وتفسير الجلالين جلال الدين المحلي المولود سنة ٧٩١ بمصر والمتوفي سنة ٨٦٤ ـ وجلال الدين السيوطي المولود سنة ٨٤٩ والمتوفي سنة ٩١١ وقد طبع في المطبعة الاميرية وغيرها ـ ومفحمات الاقران في مبهمات القرآن تاليف جلال الدين السيوطي وقد طبعت في بولاق سنة ١٢٨٤ ـ والسراج المنير تأليف الخطيب الشربيني المتوفي سنة ٩٧٧ وقد طبع في بولاق في اربعة اجزاء ـ وارشاد العقل السليم المعروف بتفسير ابي السعود وقد طبع في بولاق سنة ١٢٨٩ ـ وروح البيان في تفسير القرآن تاليف الشيخ اسماعيل حقي من علماء القرن الثاني عشر تم تأليفه سنة ١١١٧ وقد طبع في المطبعة الاميرية سنة ١٢٥٥ ـ وروح المعاني تأليف ابي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي مفتي بغداد من علماء القرن الثالث عشر الهجري وقد طبع في بولاق سنة ١٣٠١ في تسعة اجزاء وهذه الكتب توجد هي وغيرها بالمكتبة الخديوية وما ذكرناه غرفة من بحر

﴿ حكم وآداب من القرآن ﴾

فضلاً عن فصاحة القرآن وبلاغته وتشخيصه صورة لغة العرب وافادته مريدي هذه اللغة والمنشئين فان فيه من الحكم والآداب ما فيه كمال النفوس وتحليها بالفضائل ولنغترف غرفة من بحر هذه الحكم والآداب فنقول

قال تعالى (في سورة البقرة) ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون ـ اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ـ

كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين ـ و بالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا ـ ولكم في القصاص حياة ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقاً من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون ـ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا و يشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام . واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها و يهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد . واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ـ يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ـ وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ـ ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ـ لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغى ـ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى ـ يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ـ يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه ـ ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ـ ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ـ ولا يضار كاتب ولا شهيد ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه

(وفي سورة آل عمران) لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ـ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر

(وفي سورة النساء) وآتوا اليتامى اموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا ـ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً ـ ولا تتمنوا ما فضل الله

به بعضكم على بعض ـ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ـ واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ـ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ـ لايحب الله الجهر بالسوء من القول

(وفي سورة المائدة) وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ـ يا أيها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لاتعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى ـ من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعاً ومن احياها فكانما احيا الناس جميعاً ـ يا أيها الذين امنوا لاتسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم ـ يا أيها الذين امنوا عليكم انفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم

(وفي سورة الاعراف) وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ـ ولا تبخسوا الناس اشياءهم ـ خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين

(وفي سورة الانفال) فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ـ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ـ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ـ ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ـ واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لايحب الخائنين

(وفي سورة هود) ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار

(وفي سورة الحجر) فاصفح الصفح الجميل ـ فاصدع بما تؤمر

(وفي سورة النحل) ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ـ واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ـ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة

الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ـ وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين

(وفي سورة الاسراء) ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ـ ولا تزر وازرة وزر اخرى ـ و بالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ـ وآت ذا القربي حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ـ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ـ ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وايا كم ان قتلهم كان خطا كبيرا ـ ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ـ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ـ ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده ـ واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا ـ واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ـ ولا تقف ما ليس لك به علم ـ ولا تمش في الارض مرحاً انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا

(وفي سورة النور) لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم

(وفي سورة لقمان) يا بني أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحاً ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير

(سورة الحجرات) يا ايها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لاتشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لايعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن ولا تلزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله توّاب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم

من اعمالكم شيئاً ان الله غفور رحيم انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنّون عليك ان اسلموا قل لا تمنّوا على اسلامكم بل الله يمنّ عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون

الفصل الرابع

﴿ في السنة او الاحاديث النبوية ﴾

ويلي القرآن الكريم في المنزلة السنة او الاحاديث النبوية من حيث اللغة والانشاء والحكم والآداب وكانت الصحابة تحفظها وانما كانوا لا يكتبونها خشية اختلاطها بالقرآن وكان احفظ الصحابة واكثرهم حديثاً ابو هريرة ثم ابن عباس وانس بن مالك وعائشة وابو سعيد الخدري وابو الدرداء وابن مسعود وغيرهم

وروى الاحاديث عن الصحابة التابعون واحفظهم سعيد بن المسيب وعروة ابن الزبير وابن شهاب الزهري وخارجة بن زيد وابو سلمة وسعيد بن جبير وقتادة الاعمش وغيرهم وروى عن التابعين تابعوهم

ابتداء تدوين الاحاديث ـ وكان ابتداء تدوين الحديث على راس المائة في خلافة عمر بن عبد العزيز فانه كتب الى الآفاق « انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه » ودوّنه بامره ابن شهاب الزهري وغيره

موطأ مالك بن انس ـ وفي عصر ابي جعفر المنصور المتولي الخلافة العباسية

سنة ١٣٧ صنف الامام مالك ابن انس الموطأ باشارته وقد قال له الخليفة انه لم يبق على وجه الارض اعلم مني ومنك وانى قد شغلتني الخلافة فضع للناس كتاباً ينتفعون به تجنب فيه رخص ابن عباس وشدائد ابن عمر ووطئه للناس توطئه قال مالك والله لقد علمني التصنيف وكان تصنيف الموطأ بالمدينة وفي هذا العصر وبعده صنف في السنة كثير من الائمة كل على حسب ما سنح له وانتهى اليه علمه

وكانت الاحاديث تدوّن ممزوجة باقوال الصحابة وفتاوي التابعين وغيرهم ممزوجاً فيها الصحيح بغيره الى ان جاء (١) الامام محمد بن اسماعيل البخارى المولود في بخارى سنة ١٩٤ وصنف كتابه في الاحاديث الصحيحة خاصة والسبب في ذلك على ما روى عنه انه قال كنا عند اسحاق بن راهويه فقال لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع ذلك في قلبي فاخذت في جمع الجامع الصحيح وقد الفته في بضع عشرة سنة وفيه من الاحاديث (كما في تقريب النواوي) سبعة الاف ومائتان وخمسة وسبعون بالمكررة وبحذف المكرر اربعة الاف (وفي غيره مايخالف ذلك)

وقد طبع صحيح البخارى عدة مرات في مصر وغيرها وفي عصرنا الحاضر سنة ١٣١٣ امر امير المؤمنين السلطان عبد الحميد بطبع خمسة الاف نسخة منه بمطبعة بولاق الاميرية وامران تراجعه وتصححه طائفة من علماء الازهر وان توزع النسخ المطبوعة على العلماء ومواضع العلم وقد منحت نظارة معارفنا منه خمسمائة نسخة فوزعتها على اهليها

وقد اعتنى الائمة بصحيح البخارى فمنهم من شرحه ومنهم من اختصره فمن الشارحين له الحافظ بن حجر المولود سنة ٧٧٣ وسمى شرحه فتح البارى

وهو احد عشر جزءاً ـ والقسطلانى المولود بمصر سنة ٨٥١ وسمى شرحه ارشاد الساري وهو عشرة اجزاء وكلا الشرحين مطبوع بمطبعة بولاق الاميرية

ومن المختصرين له الامام ابن ابى جمرة المتوفي سنة ٦٧٥ ومختصره مشهور ومطبوع

ومنهم الامام الحسين الزبيدي فرغ من مختصره المسمى بالتجريد سنة ٨٨٩

ثم تلا البخارى (٢) تلميذه مسلم فصنف جامعاً آخر في الاحاديث الصحيحة وفيه اربعة آلاف حديث باسقاط المكرر (كما في تقريب النواوي) (وفي التقريب وشرحه) واختص مسلم بجمع طرق الحديث في مكان واحد باسانيده المختلفة والفاظه المختلفة فسهل تناوله بخلاف البخاري فانه قطعها في الابواب بسبب استنباطه الاحكام منها

وقد شرح صحيح مسلم النووى وطبع الصحيح وحده ومع الشرح وطبع ايضاً شرح النووى على هامش شرح القسطلاني بالمطبعة المذكورة

وصحيح البخارى وصحيح مسلم هما اصح الكتب بعد القرآن العزيز

وصنف بعدهما في الصحيح ابو داود السجستاني المتوفي بالبصرة سنة ٢٧٥ وابو عيسى الترمذي المتوفي بترمذ سنة ٢٧٩ وابو عبد الرحمن النسائي المتوفى بفلسطين سنة ٣٠٣ وابن ماجه القزويني المتوفي سنة ٢٧٣

كتب الاحاديث الستة ـ قال في مشكاة المصابيح للخطيب التبريزى ان الكتب الستة المشهورة المقررة في الاسلام التي يقال لها الصحاح الست هي صحيح البخاري وصحيح مسلم والجامع للترمذي والسنن لابي داود والنسائي وسنن ابن ماجه وعند البعض الموطأ بدل ابن ماجه وصاحب جامع الاصول اختار الموطأ وفي هذه الكتب الاربعة اقسام من الاحاديث من الصحاح والحسان والضعاف وسمي صاحب المصابيح احاديث غير الشيخين بالحسان اه

﴿ حكم وآداب من السنة ﴾

جاء في الحديث الشريف — ان من اخيركم احسنكم خلقاً · وفيه ان خياركم احاسنكم اخلاقا · وفيه ان شر الناس عندالله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره · وفيه المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً · وفيه تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه · وفيه الكلمة الطيبة صدقة · وفيه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذجاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه · وفيه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت · وفيه ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه · وفيه من لا يَرْحم لا يُرْحم · وفيه من اكبر الكبائر ان يلعن الرجلُ والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجلُ والديه قال يَسب الرجل ابا الرجل فيسب اباه وامه · وفيه ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ومَنْعَ وهاتِ ووأدَ البنات وكرِه لكم قيل وقال وكثرةَ السؤال واضاعةَ المال · وفيه من سرّهُ ان يبسط له فى رزقه وان ينشأ له في اثره فليصل رحمه · وفيه اياكم والظنّ فان الظن اكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا · وفيه لايحلّ للرجل ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام · وفيه آية المنافق ثلاث اذا حدّث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان · وفيه ليس الشديد بالصُرَعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب · وفيه اذا لم تستحى فاصنع ما شئت · وفيه يسّروا ولا تعسّروا وسكنوا ولا تنفروا · وفيه خالط الناس ودينك لا تكلمنّهُ · وفيه قال الله تعالى يسب ابن آدم الدهر وانا الدهر بيدي الليل والنهار · وفيه ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم كمثل الجسد

اذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمّى · وفيه لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال · وفيه لايلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين · وفيه اياكم والجلوس بالطرقات فقالوا يا رسول الله مالنا من مجالسنا بدّ نتحدث فيها فقال اذا ابيتم الا المجلس فأعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الاذي ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر · وفيه اذا استأذن احدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع · وفيه من رأى من اميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه · وفيه المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده · وفيه اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمناً واحبّ للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما · وفيه من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان · وفيه اطلبوا العلم ولو بالصين · وفيه من تعلم وهو شاب كان كرسم في حجر ومن تعلم وهو في الكبر كان كالكاتب على ظهر الماء · وفيه من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة · وفيه من ظلم معاهدا او انتقصه حقه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فانا خصمه يوم القيامة · وفيه دع ما يريبك الى ما لا يريبك · وفيه اياكم والبطنة في الطعام والشراب فانها مفسدة للجسد تورث السقم ومكسلة عن الصلاة وعليكم بالقصد فيهما فانه اصلح للجسد وابعد من السرف · وفيه اياك وكل امر يعتذر منه · وفيه الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله · وفيه من دل على خير فله اجر فاعله · وفيه رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخط الوالدين · وفيه طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة

الفصل الخامس

(في جواز الاستشهاد بالقرآن والحديث في علوم الادب)

يجوز الاستشهاد في علوم الادب بالقرآن الكريم وهذا بالاجماع من العلماء لانه ابلغ كلام عربي بقي لفظه محفوظا الى الآن كما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فان الدين يقضي بعدم جواز تحريف في نصه الشريف واختلف في جواز الاستشهاد باحاديث السنة فجوزه ابن مالك ومنعه ابن الضائع وابوحيان محتجين بامرين الاول ان الاحاديث لم تنقل كما سمعت عنه عليه الصلاة والسلام وانما رويت بالمعنى والثاني ان ائمة النحو المتقدمين من البصرة والكوفة لم يحتجوا بشيء منها . ورُدّ الاول على تقدير تسليمه بان النقل بالمعنى انما كان في الصدر الاول قبل تدوين الاحاديث في الكتب وقبل فساد اللغة وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق ورُدّ الثاني بانه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به قال ابو الحسن بن الضائع في شرح الجمل تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الائمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على اثبات اللغة بالحديث واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الاولى في اثبات فصيح اللغة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لانه افصح العرب وقال ابوحيان في شرح التسهيل قد اكثر المصنف من الاستدلال بما وقع في الاحاديث على اثبات القواعد الكلية في لسان العرب وما رأيت احدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره على ان الواضعين الاولين لعلم النحو المستقرئين الاحكام من

لسان العرب كابي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمة البصريين والكسائي والفراء وعلى بن المبارك الاحمر وهشام الضرير من ائمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك وتبعهم على ذلك المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الاقاليم كنحاة بغداد واهل الاندلس وقد جرى الكلام في ذلك مع بعض المتأخرين الاذكياء فقال انما ذكر العلماء ذلك لعدم وثوقهم ان ذلك لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم اذ لو وثقوا بذلك لجرى مجري القرآن الكريم في اثبات القواعد الكلية وانما كان كذلك لامرين احدهما ان الرواة جوزوا النقل بالمعنى فتجد قصة واحدة قد جرت في زمنه صلى الله عليه وسلم لم يقل بتلك الالفاظ جميعها نحو ما روى من قوله زوجتكها بما معك من القرآن ملكتكها بما معك من القرآن خذها بما معك من القرآن وغير ذلك من الالفاظ الواردة فنعلم يقينا انه صلى الله عليه وسلم لم يلفظ بجميع هذه الالفاظ بل لايجزم بانه قال بعضها اذ يحتمل بانه قال لفظاً مرادفاً لهذه الالفاظ فاتت الرواة بالمرادف ولم تأت بلفظه اذ المعنى هو المطلوب ولا سيما لتقادم السماع وعدم ضبطها بالكتابة والاتكال على الحفظ والضابط منهم من ضبط المعنى واما من ضبط اللفظ فبعيد جدا لاسيما في الاحاديث الطوال وقد قال سفيان الثوري ان قلت لكم اني احدثكم كما سمعت فلا تصدقوني انما هو المعنى ومن نظر في الحديث ادنى نظر علم العلم اليقين انهم يروون بالمعنى ـ الامر الثاني انه وقع اللحن كثيرا فيما روى من الحديث لان كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع و يتعلمون لسان العرب بصناعة النحو فوقع اللحن في كلامهم وهم لايعلمون ودخل في كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب ونعلم قطعاً من غير شك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افصح العرب فلم يكن يتكلم الا بافصح اللغات واحسن التراكيب

واشهرها واجزلها واذا تكلم بلغة غير لغته فانما يتكلم بذلك مع اهل تلك اللغة على طريق الاعجاز وتعليم ذلك له من غير معلم والمصنف قد اكثر من الاستدلال بما ورد في الاثر متعقباً بزعمه على النحويين وما امعن النظر في ذلك ولا صحب من له التمييز وقد قال لنا بدر الدين بن جماعة وكان ممن اخذ عن ابن مالك قلت له يا سيدي هذا الحديث رواية الاعاجم ووقع فيه من روايتهم ما نعلم انه ليس من لفظ الرسول فلم يجب بشيء قال ابو حيان وانما امعنت الكلام في هذه المسئلة لئلا يقول مبتدئ ما بال النحويين يستدلون بقول العرب وفيهم المسلم والكافر ولا يستدلون بما روى في الحديث بنقل العدول كالبخاري ومسلم واضرابهما فمن طالع ما ذكرناه ادرك السبب الذي لاجله لم يستدل النحاة بالحديث اه من خزانة الادب للبغدادي قال الشاطبي الحديث على قسمين قسم اعتني ناقله بمعناه دون لفظه فهذا لم يقع به استشهاد اهل اللسان وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص كالاحاديث التي قصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم ككتابته لهمذان وكتابته لوائل بن حجر والامثال النبوية فهذا يصح الاستشهاد به في العربية وتبعه السيوطي في الاقتراح فقال واما الحديث فيستدل منه بما ثبت انه قاله عليه الصلاة والسلام على اللفظ المروي وذلك نادر جدا انما يوجد في الاحاديث القصار على قلة ايضاً فان غالب الاحاديث مروي بالمعنى وقد تداولتها الاعاجم والمولدون قبل تدوينها فرووها كما ادت اليه عباراتهم فزادوا ونقصوا وقدموا واخروا وابدلوا الفاظاً بالفاظ ولهذا نرى الحديث الواحد مرويا على اوجه شتى بعبارات مختلفة قال الدماميني في شرح التسهيل قد اكثر المصنف من الاستدلال بالاحاديث النبوية وشنع ابو حيان عليه وقال ان ما استند اليه من ذلك لا يتم له لتطرق احتمال الرواية بالمعنى فلا يوثق بان ذلك

المحتج به لفظه عليه الصلاة والسلام حتى تقوم به الحجة وقد اجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوّب راى ابن مالك فيما فعله بناء على ان اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب وانما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط الاحكام الشرعية وكذا ما توقف عليه من نقل مفردات الالفاظ وقوانين الاعراب فالظن في ذلك كله كاف ولا يخفى انه يغلب على الظن ان ذلك الموكول المحتج به لم يبدل لان الاصل عدم التبديل لا سيما والتشديد في الضبط والتحرى في نقل الاحاديث شائع بين النقله والمحدثين ومن يقل منهم بجواز النقل بالمعنى فانما هو عنده بمعنى التجويز العقلى الذي لا ينافي وقوع نقيضه فلذلك تراهم يتحرون في الضبط و يتشددون مع قولهم بجواز النقل بالمعنى فيغلب على الظن من هذا كله انها لم تبدل و يكون احتمال التبديل فيها مرجوحا فيلغى ولا يقدح في صحة الاستدلال بها ثم ان الخلاف في جواز النقل بالمعنى انما هو فيما لم يدون ولا كتب واما ما دون وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل الفاظه من غير خلاف بينهم قال ابن الصلاح بعد ان ذكر اختلافهم في نقل الحديث بالمعنى ان هذا الخلاف لا نراه جاريا ولا اجراه الناس فيما نعلم فيما تضمنته بطون الكتب فليس لاحد ان يغير لفظ شيء من كتاب مصنف و يثبت فيه لفظا آخر اه وتدوين الاحاديث والاخبار بل وكثير من المرويات وقع في الصدر الاول قبل فساد اللغة العربية حين كان كلام اولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به وغايته يومئذ تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال ثم دون ذلك المبدل على تقدير التبديل ومنع من تغييره ونقله بالمعنى كما قال ابن الصلاح فبقى حجة في بابه ولا يضر توهم ذلك السابق في شيء من استدلالهم المتاخر والله اعلم بالصواب اه كلام الدماميني من خزانة الادب

الفصل السادس

في بعض ما اشتهر من كتب اللغة

مرجع التأليف في اللغة — قبل الخوض في بيان بعض الكتب المصنفة في اللغة نذكر ما جاء في كشف الظنون وهو بنصه « ان مقصد علم اللغة مبنى على اسلوبين لان منهم من يذهب من جانب اللفظ الى المعنى بان يسمع لفظاً ويطلب معناه ومنهم من يذهب من جانب المعنى الى اللفظ فلكل من الطريقين قد وضعوا كتباً ليصل كل الى مبتغاه اذ لا ينفعه ما وضع فى الباب الآخر فمن وضع بالاعتبار الاول فطريقته ترتيب حروف التهجي اما باعتبار اواخرها ابواباً واوائلها فصولا تسهيلاً للظفر بالمقصود كما اختاره الجوهري فى الصحاح ومجد الدين في القاموس واما بالعكس اي باعتبار اوائلها ابواباً واواخرها فصولا كما اختاره ابن فارس في المجمل والمطرزى في المغرب ومن وضع بالاعتبار الثاني فالطريق اليه ان يجمع الاجناس بحسب المعاني ويجعل لكل جنس بابا كما اختاره الزمخشري في قسم الاسماء من مقدمة الادب ثم ان اختلاف الهمم قد اوجب احداث طرق شتى فمن واحد ادّى رأيه الى ان يفرد لغات القرآن ومن آخر الى ان يفرد غريب الحديث وآخر الى ان يفرد لغات الفقه كالمطرزي في المغرب وان يفرد اللغات الواقعة في اشعار العرب وقصائدهم وما يجري مجراها كنظام الغريب والمقصود هو الارشاد عند مساس انواع الحاجات » اه

﴿ كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي ﴾

(ومختصره للزبيدي الاشبيلي)

ممن نبغ في الادب في المائة الثانية الخليل بن احمد البصري الفراهيدي او الفرهودي وهو اول من ضبط لغة العرب والف فيها كتاب العين وسماه بالعين لانه بدأه بالكلام التي اولها العين وابتدأ بها لانها من الحروف القاصية واكثر في الكلام دورانا ولا يلحقها تغيير ولاحذف مثل الهمزة والالف ولاهمس مثل الهاء وهي انصع من الحاء وترتيب مواد الكتاب اللغوية مبني على مخارج الحروف من الحلق الى الشفتين هكذا ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م ا و ى قال ابن خلدون « ان الخليل حصر في كتاب العين مركبات حروف المعجم كلها من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي وهو غاية ما ينتهي اليه التركيب في اللسان العربي وتأتي له حصر ذلك بوجوه عديدة حاصرة وذلك ان جملة الكلمات الثنائية تخرج من الاعداد على التوالي من واحد الى سبعة وعشرين وهو دون نهاية حروف المعجم بواحد لان الحرف الواحد منها يؤخذ مع كل واحد من السبعة والعشرين فتكون سبعة وعشرين كلمة ثنائية ثم يؤخذ الثاني مع الستة والعشرين كذلك ثم الثالث والرابع ثم يؤخذ السابع والعشرون مع الثامن والعشرين فيكون واحدا فتكون كلها اعدادا على توالي العدد من واحد الى سبعة وعشرين فتجمع كما هي بالعمل المعروف عند اهل الحساب ثم تضاعف لاجل قلب الثنائي لان التقديم والتأخير بين الحروف معتبر في التركيب فيكون الخارج جملة الثنائيات وتخرج الثلاثيات من ضرب عدد الثنائيات فيما يجمع من واحد الى ستة وعشرين لان كل ثنائية يزيد عليها حرف فتكون ثلاثية فتكون الثنائية بمنزلة الحرف الواحد مع كل واحد من الحروف الباقية وهي

ستة وعشرون حرفاً بعد الثنائية فتجمع من واحد الى ستة وعشرين على توالي العدد و يضرب فيه جملة الثنائيات ثم تضرب الخارج في ستة جملة مقلوبات الكلمة الثلاثية فيخرج مجموع تراكيبها من حروف المعجم وكذلك في الرباعي والخماسي فانحصرت له التراكيب بهذا الوجه ورتب ابوابه على حروف المعجم بالترتيب المتعارف واعتمد فيه ترتيب المخارج فبدأ بحروف الحلق ثم ما بعده من حروف الحنك ثم الاضراس ثم الشفة وجعل حروف العلة آخرا وهي الحروف الهوائية وبدأ من حروف الحلق بالعين لانه الاقصى منها فلذلك سمى كتابه بالعين لان المتقدمين كانوا يذهبون في تسمية دواوينهم الى مثل هذا وهو تسميته باول مايقع فيه من الكلمات والالفاظ ثم بين المهمل منها من المستعمل وكان المهمل في الرباعي والخماسي اكثر لقلة استعمال العرب له لثقله ولحق به الثنائي لقلة دورانه وكان الاستعمال في الثلاثي اغلب فكانت اوضاعه اكثر لدورانه وضمن الخليل ذلك كله في كتاب العين واستوعبه احسن استيعاب واوعاه اه

وقد وقع في كتاب العين خلط وغلط ولهذا انكروا نسبته الى الخليل وقالوا انه من جمع الليث بن نصر عن الخليل وقيل انه كان قد شرع فيه ورتب اوائله وسماه العين ثم توفي سنة ١٧٠ بعد الهجرة فاكمله تلامذته النضر بن شميل ومؤرج السدوسي ونصر بن على الجضمي ومن في طبقتهم فما جاء عملهم مناسبا لما وضعه الخليل في الاول فاخرجوا الذى وضعه اولا وصنفوا بدله فلهذا وقع فيه خلل كثير ببعد وقوع الخليل في مثله

قال السيوطي وقد طالعته فرايت وجه التخطئة غالبة من جهة التصريف والاشتقاق كذكر حرف مزيد في مادة اصلية او مادة ثلاثية في مادة رباعية ونحو ذلك

واما كون الخطأ في لفظة من حيث اللغة بان يقال هذه اللفظة كذب اولا تعرف فمعاذ الله لم يقع ذلك وحينئذٍ لاقدح فيه فالانكار راجع الى الترتيب والوضع الاولي وهذا امر هين لا يمنع الوثوق بالخليل والاعتماد عليه في نقل اللغة اه

وفي المائة الرابعة ـ اختصر كتاب العين ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاشبيلي من علماء الاندلس مستدركا ماوقع فيه من الغلط حاذفا المهمل وكثيراً من شواهد المستعمل فجاء كتاباً مختصراً لطيفاً فاق اصله وفضل عليه واعجب الناس به كثيراً ولهجوا به وتوفي مؤلفه باشبيليه سنة ٣٧٩ بعد الهجرة

﴿ كتاب الجمهرة لابن دريد والتهذيب للازهرى ﴾

وفي المائة الثالثة ـ الف ابو بكر محمد بن دريد المولود بالبصرة سنة ٢٢٣ كتاب الجمهرة وهو مبدوء باب ثم ات ثم اج الى آخر الحروف ثم بت وبث وبج وهكذا وبعد المضاعف يذكر الالفاظ الثلاثية ثم الرباعية وهكذا فهو مرتب على حروف المعجم. قال الازهري ممن الف الكتب في زماننا ورمى بافتعال العربية وتوليد الالفاظ ابو بكر بن دريد وقال سألت عنه ابراهيم بن عرفه يعني نفطويه فلم يعبأ به ولم يوثقه في روايته وهجاه بقوله

ابن دريد بقرة وفيه عىّ وشره
ويدعى من حمقه وضع كتاب الجمهرة
وهو كتاب العين الا انه قد غيره

قال السيوطى في المزهر معاذ الله هو برىء ومن طالع كتاب الجمهرة رأى تحريه في روايته ولا يقبل فيه طعن نفطويه لانه كان بينهما منافرة عظيمة بحيث ان ابن دريد هجاه بقوله

لو انزل الوحى على نفطويه لكان ذاك الوحى سخطا عليه
وشاعر يدعى بنصف اسمه مستاهل الصفع على اخدعيه
احرقه الله بنصف اسمه وصير الباقى صراخاً عليه

قال بعضهم وكان لابي على القالي نسخة من الجمهرة بخط مؤلفها وكان قد اعطى فيها ٣٠٠ مثقال فابي فاشتدت الحاجة به فباعها باربعين مثقالا وكتب عليه هذه الابيات

انست بها عشرين عاماً وبعتها وقد طال وجدي بها وحنيني
وما كان ظني انني سأبيعها ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لعجز وافتقار وصبية صغار عليهم تستهل شؤوني
فقلت ولم املك سوابق عبرتى مقالة مكوى الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا ام مالك كرائم من رب بهن ضنين

قال فارسلها الذي اشتراها وارسل معها اربعين دينارا اخرى. ومات ابن دريد ببغداد سنة ٣٢١

والف ابو منصور محمد بن احمد الازهري المولود سنة ٢٨٢ كتاب تهذيب اللغة وهو كتاب كبير معتبر في اللغة مرتب على الحروف باعتبار مخارجها كترتيب كتاب العين (وسيأتي مزيد وصف لهذا الكتاب في الكلام على كتاب المحكم لابن سيده وتوفي الازهري بمدينة هراة سنة ٣٧٠

كتاب الصحاح للجوهري والمجمل لابن فارس

وفي المائة الرابعة — صنف الشيخ ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري كتاب تاج اللغة وصحاح العربية على ترتيب لم يسبق اليه فجعله ثمانية وعشرين باباً مرتبة على حروف المعجم الباب الاول باب الالف المهموزة وفيه الكلمات المنتهية

بالهمزة والباب الثاني باب الباء وفيه الكلمات المنتهية بالباء والباب الثالث باب التاء والرابع الثاء وهكذا الى آخر الحروف الا انه جعل الواو والياء في باب واحد ذكره بعد باب الهاء وذكر باب الالف اللينة اخيرا وفي كل باب من هذه الابواب يذكر عدة فصول فصل الالف وفيه الكلمات المبدوءة بالهمزة ثم فصل الباء وفيه الكلمات التي اوائلها باء ثم فصل التاء ثم فصل الثاء وهكذا الى الآخر الا انه قدم فصل الواو من كل باب على فصل الهاء وكان يجب ان يكون عدد الفصول في كل باب ٢٨ الا ان هذا العدد لم يكمل الا في خمسة ابواب الالف المهموزة واللام والميم والنون و باب المعتل والابواب الباقية منها ما نقص فصلا ومنها ما نقص فصلين وهكذا والباب الاخير لم يفصل فيه واسقاط الفصول ناشيء عن كون كلماتها مهملة او معرّبة او غير لازمة في الاستعمال والمعتبر في الابواب والفصول اصل المادة وحروف اوساط الكلم مراعى فيها ترتيب حروف المعجم ايضاً

فاذا اردت ان تكشف في هذا الكتاب عن الكلم (بهظ) و (جوانح) و (توقان) و (استئثار) فابحث عن الاولى في باب الظاء فصل الباء وعن الثانية في جنح من باب الحاء فصل الجيم وعن الثالثة في توق من باب القاف فصل التاء وعن الرابعة في اثر من باب الراء فصل الهمزة

ومن اصطلاح الصحاح وتبعه غيره فيه انه اذا ذكر لفظا وقال عقبه بالكسر او الفتح او الضم فالضبط لاول حرف ان كان اسما ولعينه ان كان فعلا واذا قال بالتسكين كان للثاني واذا قال محركا او بالتحريك يكون اللفظ بفتحتين ومحل كون الضبط للاول في غير المفعلة فالضبط فيها للعين

وسمي الجوهري كتابه بالصحاح بالكسر جمع صحيح او الفتح مفردا كصحيح

لانه التزم فيه ذكر الصحيح من اللغة بخلاف غيره من الكتب قبله فانها لم تلتزمه بل جمعت ماصح وغيره ونبهت على مالم يثبت غالبا ولذا قالوا ان صحاح الجوهري في اللغة نظير صحيح البخاري في الحديث قال الجوهري في خطبة كتابه « قد اودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله تعالى منزلتها وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها على ترتيب لم اسبق اليه وتهذيب لم اغلب عليه في ثمانية وعشرين بابا وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلا على عدد حروف المعجم وترتيبها الا ان يهمل من الابواب جنس من الفصول بعد تحصيلها بالعراق رواية واتقانها دراية ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية ولم آل في ذلك نصحا ولا ادخرت وسعا » وجمع الجوهري في صحاحه اربعين الف مادة

وقد كثر تداول هذا الكتاب واشتهر شهرة عظيمة لحسنه وسهولته وما فيه من الفوائد والقواعد والشواهد لكن قل تداول الناس له في هذه الايام لانه طبع خلوا من ضبط الكلمات اللغوية ومالوا الى القاموس لطبعه مضبوطاً ولزيادة مواده وكثير من الفضلاء يفضلون الصحاح على القاموس لسهولة عباراته وكثرة شواهده الرصينة ولعدم تكلفه الاجمال في الكلام والاختصار البالغ حده وتوفي الجوهري في حدود الاربعمائة وقيل سنة ٣٩٣

قال السيوطي وكان في عصر صاحب الصحاح ابن فارس فالتزم ان يذكر في مجمله الصحيح قال في اوله قد ذكرنا الواضح من كلام العرب والصحيح منه دون الوحشي المستنكر ولم نأل في اجتباء المشهور الدال على تفسير حديث او شعر والمقصود في كتابنا هذا من اوله الى آخره التقريب والابانه عما ائتلف من حروف العربية فكان كلاماً وذكر ما صح من ذلك سماعا او من كتاب لايشك في صحة نسبه لان من علم ان الله تعالى عند مقال كل قائل فهو حرى بالتحرُّج

من تطويل المؤلفات وتكثيرها بمستنكر الاقاويل وشنيع الحكايات فقد كان يقال من تتبع غرائب الاحاديث كذب ونحن نعوذ بالله من ذلك وقال في آخره قد توخّيت فيه الاختصار وآثرت فيه الايجاز واختصرت على ما صح عندي سماعاً او من كتاب صحيح النسب مشهور ولولا توخي ما لم اشك فيه من كلام العرب لوجدت مقالا اه

قال احمد فارس انه رأى خطبة المجمل على غير النسق الذي نسقه الامام السيوطي ثم ذكر نصها وجاء في آخر النص « وسميته مجمل اللغة لاني اجملت فيه الكلام ولم اكثره بالشواهد والتصاريف ارادة الايجاز وذلك اني خرّجته على حروف المعجم فجعلت كل كلمة اولها الف في كتاب الالف وكل كلمة اولها باء في كتاب الباء حتى اتيت على آخر الحروف كلها » وتوفي ابن فارس القزويني سنة ٣٩٨

﴿ كتابا المحكم والمخصص لابن سيده ﴾

الف ابو الحسن علي المعروف بابن سيده الاندلسي المولود في دولة علي ابن مجاهد سنة ٣٩٧ كتاب المحكم على نحو ترتيب كتاب العين قال ابن خلدون « وزاد فيه التعرض لاشتقاقات الكلم وتصاريفها فجاء من احسن الدواوين ولخصه محمد بن ابي الحسين صاحب المستنصر من ملوك الدولة الحفصية بتونس وقلب ترتيبه الى ترتيب كتاب الصحاح في اعتبار اواخر الكلم وبناء التراجم عليها فكانا توأمي رحم وسليلي ابوّه »

قال ابو الفضل بن منظور في خطبة كتابه لسان العرب « ولا اقول شافهت او سمعت او شددت او رحلت او نقلت عن العرب العرباء او حملت فهذه دعاوي لم يترك فيها الازهري وابن سيده مقالا لقائل فانهما عينا في

كتابيهما عمن رويا وبرهنا عما حويا ولعمري لقد جمعا فاوعيا واتيا بالمقاصد فوفيا وهما من امهات كتب اللغة على التحقيق وما عداهما ثنيات للطريق غير ان كلا منهما مطلب عسر المهلك ومنهل وعر المسلك وكأن واضعه شرع للناس موردا عذبا وحلأهم عنه وارتاد لهم مرعى مريعاً ومنعهم منه قد اخر وقدم وقصد ان يعرب فاعجم فرق الذهن بين الثنائي والمضاعف والمقلوب وبعد الفكر باللفيف والمعتل والرباعي والخماسي فضاع المطلوب فاهمل الناس امرهما وانصرفوا عنهما وكادت البلاد لعدم الاقبال عليهما تخلو منهما وليس لذلك سبب الاسوء الترتيب وتخليط التفصيل والتبويب »

والف ابن سيده كتاباً آخر في اللغة سماه المخصص جمع فيه الاجناس بحسب معانيها وجعل لكل باب جنسا وما تعلق به وهو نافع لمن يذهب من جانب المعنى الى جانب اللفظ عكس المشهور قال في خطبته « فلما رأيت اللغة على ما اريتك من الحاجة اليها لمكان التعبير عما نتصوره وتشتمل عليه نفوسنا وخواطرنا احببت ان اجرد فيها كتابا يجمع ما تنشر من اجزائها شعاعا وتثر من اشلائها حتى قارب العدم ضياعاً ..... ثم اني لما وضعت كتابي الموسوم بالمحكم مجنسا لادل الباحث على مظنة الكلمة المطلوبة اردت ان اعدل به كتاباً اضعه مبوّباً حين رأيت ذلك اجدى على الفصيح المِذره والبليغ المُفوّه والخطيب المِصقع والشاعر المجيد المِذقع فانه اذا كان للمسمى اسماء كثيرة وللموصوف اوصاف عديدة تنقي الخطيب والشاعر منها ما شاء واتسعا فيما يحتاجان اليه من سجع او قافية على مثال ما نجده نحن في الجواهر المحسوسه كالبساتين تجمع انواع الرياحين فاذا داخلها الانسان اهوت يده الى ما استحسنته حاستا نظره وشمه »

وفي المكتبة الخديوية نسخة من المخصص ذات ١٧ سفرا مكتوبة بقلم

مغربي فيها خروم وتقديم وتأخير والآن يطبع بمطبعة بولاق الاميرية وتوفي ابن سيده بدانية سنة ٤٥٨

فقه اللغة للثعالبي

الف ابو منصور الثعالبي النيسابوري المولود سنة ٣٥٠ كتاب فقه اللغة وسر العربية في ثلاثين بابا تتضمن من الفصول ما يناهز ستمائة فصل جمع في كل منها من الالفاظ ماهو من واد واحد فهو مفيد لمن يذهب من جانب المعنى الى جانب اللفظ كالمخصص لابن سيده وتوفي الثعالبي سنة ٤٢٥

كتاب اساس البلاغة للزمخشري

الف ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري المولود سنة ٤٦٧ كتاب اساس البلاغة على الترتيب المعهود في حروف المعجم فجعل الكلم المبدوءة بالهمزة في باب والمبدوءة بالباء في آخر والمبدوءة بالتاء في ثالث وهكذا وراعى في ترتيب اوساط الكلم من كل باب ما راعاه في ترتيب اوائلها والكتاب ليس قاصرا على افادة اللغة بل يرشد ايضاً الى مناهج الانشاء لكثرة ما فيه من السجع والشواهد والامثال وبيان المجاز قال ابن خلدون « ومن الكتب الموضوعة ايضاً في اللغة كتاب الزمخشري في المجاز بين فيه كلّ ما تجوزت به العرب من الالفاظ وفيما تجوزت به من المدلولات وهو كتاب شريف الافادة » ولحسن ترتيبه يسهل على الطالب الكشف منه على معاني الكلم لكن ربما ابطأ به عن نوال المطلوب اقتصار المؤلف في الغالب على وضع الكلمات في التراكيب دون ذكر معانيها صراحا اعتمادا على فهم المطالع واستنباطه معنى الكلمة من الجملة فلهذا ربما يصح ان يقال انه كتاب مطالعة لا مراجعة وفضلا عن هذا قد طبع غير مضبوط بالمطبعة الوهبية سنة ١٢٩٩ وتوفي الزمخشري سنة ٥٣٨

﴿ نهاية ابن الاثير ﴾

الف الامام مجد الدين ابو السعادات الجزري المعروف بابن الاثير المولود في جزيرة ابن عمرو سنة ٥٤٤ كتابه الموسوم بالنهاية في غريب الحديث والاثر جمع فيه من غريب الحديث ما في كتابي الهروي وابي موسى الاصفهاني في غريبي القرآن والحديث وزاد عليهما قال « وقدسلكت طريق الكتابين في الترتيب والوضع على حروف المعجم بالتزام الحرف الاول والثاني من كل كلمة واتباعهما بالحرف الثالث منها على سياق الحروف الا اني وجدت في الحديث كلمات كثيرة في اوائلها حروف زائدة قد بنيت الكلمة عليها حتى صارت كأنها من نفسها وكان يلتبس موضعها الاصلي على طالبها فرأيت ان اثبتها في باب الحرف الذي هو اولها وان لم يكن اصلياً ونبهت عند ذكره على زيادته .... وجعلت على ما فيه من كتاب الهروي (هاء) بالحمرة وعلى ما فيه من كتاب ابي موسى (سينا) وما اضفته من غيرهما مهملا من غير علامة » وتوفي ابن الاثير بالموصل سنة ٦٠٦

﴿ العباب والتكملة ومجمع البحرين للصغاني ﴾

من أئمة اللغة العظام حسن الصغاني المولود سنة ٥٧٧ في لاهور احدى مدن الهند وانما قيل له الصغاني لان احد اسلافه جاء من صغان احدى قرى ما وراء النهر وتوفي سنة ٦٥٠ في بغداد ونقل الى مكة ودفن فيها — الف كتابه العباب الزاخر واللباب الفاخر في عشرين مجلدا مع انه لم يكمله بل انتهى فيه الى مادة (بكم) ولهذا قيل

ان الصغاني الذي حاز العلوم والحكم
كان قصارى امره ان انتهى الى بكم

وانف تكملة الصحاح وهي اكبر منه حجما ثم جمع بينهما في كتاب واحد سماه مجمع البحرين وترتيبه في ذلك كترتيب الصحاح

﴿ كتاب لسان العرب لابن منظور ﴾

اعظم كتاب الف في اللغة هو كتاب لسان العرب للامام جمال الدين ابن منظور الانصاري الخزرجي الافريقي نزيل مصر المولود في سنة ٦٩٠ وهو كتاب شهرته تغني عن البيان جمع فيه مؤلفه كثيرا من كتب اللغة كالصحاح والتهذيب والمحكم والجمهرة والنهاية فهو يغني عن جلها ان لم نقل عن كلها فيه ثمانون الف مادة مرتبة ترتيب مواد الصحاح لا يقتصر فيه على افادة اللغة بل يبين من فنون الادب وتفسير الآي وشرح الاحاديث والامثال والاشعار ما يأتي في عرض الكلام ويمس اليه البيان وهذا كثير يفوق الحصر . وقد طبع هذا الكتاب في عشرين جزءا في مطبعة بولاق الاميرية سنة ١٣٠٠ بعد الهجرة ولولا طبعه ما كثر تداوله بل كان كنزا مدفونا ودرا مكنونا وتوفي ابن منظور سنة ٧١١ وقيل انه ولد سنة ٦٣٠ وتوفي سنة ٧١١ وعلى القول الاول يكون ابن منظور معاصرا للفيروز ابادي صاحب القاموس المولود سنة ٧٢٩ وعلى الثاني تكون وفاة ذاك قبل ولادة هذا

﴿ المصباح للفيومي ﴾

على نسق كتاب النهاية في ترتيب الكلم اللغوية جرى الامام احمد بن محمد بن علي المقرى الفيومي المتوفي سنة ٧٧٠ في ترتيب كتابه المسمى بالمصباح المنير في غريب الشرح الكبير وهو مختصر كتاب له مطول كان جمعه في غريب شرح الوجيز للامام الرافعي وقال في آخر المصباح انه جمع اصله من نحو سبعين مصنفاً وعدّ منها كثيرا وانه فرغ من تأليفه سنة ٧٣٤ وقد طبع المصباح في مطبعة

بولاق الاميرية سنة ١٢٨١ وطبع في غيرها

﴿ القاموس للفيروز ابادي ﴾

ومن كتب اللغة المشهور كتاب القاموس المحيط للامام مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز ابادي (١) المولود بكارزين سنة ٧٢٩ وقد اشتهر هذا الكتاب وتداولته الايدي اكثر من غيره حتى الآن وترتيبه على نسق ترتيب الصحاح من اعتبار اواخر الكلمات مجردة للابواب واوائلها للفصول كما قيل

اذا رمت في القاموس كشفاً للفظة ... فآخرها للباب والبدء للفصل

ولا تعتبر في بدئها واخيرها ... مزيدا ولكن اعتبارك بالاصل

الا ان عبارة الصحاح اوسع واصرح لا يظهر عليها اثر التكلف مشفوعة بالشواهد وعبارة القاموس ضيقة موجزة محذوفة الشواهد مطروحة الزوائد وكثيرا ما يعمى المراد منها على غير الممارس لمطالعته ولا العارف باصطلاحاته قال في خطبته ومن بديع اختصاره وحسن ترصيع تقصاره (ا) اني اذا ذكرت صيغة المذكر اتبعتها المؤنث بقولي وهي بهاء ولا اعيد الصيغة (ب) واذا ذكرت المصدر مطلقاً او الماضي بدون الآتي ولا مانع (٢) فالفعل على مثال كتب (ج) واذا ذكرت آتيه بلا تقييد فهو على مثال ضرب على اني اذهب الى ماقال ابو زيد (٣) اذا جاوزت المشاهير من الافعال التي ياتي ماضيها على فَعَل فانت

---

(١) نسبة الى فيروز اباد وهي قرية بفارس منها والده وجده (٢) بان كانت فاء الفعل واوا كوعد اوعينه ياء كباع او لامه ياء كرمي اوكان لازما مضاعفا كحن يحن فيكون المضارع مكسورا غالبا (٣) هو احمد بن سهل البلخي ولد بقرية من قرى بلخ ونشا بها معلم صبيان كابيه ثم دعته نفسه الى دخول العراق فاقتبس العلوم والحكمة من علمائها وحكمائها وتعمق في الفلسفة حتى رمى بالالحاد واختطفته يد المنون سنه ٣٢٢

في المستقبل بالخيار ان شئت قلت يفعل بضم العين وان شئت قلت يفعل بكسرها (د) وكل كلمة عريتها عن الضبط فانها بالفتح الا ما اشتهر بخلافه اشتهارا رافعاً للنزاع من البين وما سوى ذلك فاقيده بصريح الكلام غير مقتنع بتوشيح القلام (ه) مكتفيا بكتابة ع د ة ج م عن قولي موضع وبلد وقرية والجمع ومعروف فتلخص وكل غث ان شاء الله عنه مصروف اه

وفي القاموس ٦٠ الف مادة فهو يزيد عن الصحاح بعشرين الف وينقص عن اللسان بمثلها والمواد المزيدة عن الصحاح كانت تكتب حمراء في نسخ القاموس المكتوبة بالايدي فلما طبع ميزوها بوضع خطوط فوقها

ومن الناس من يفضل القاموس على الصحاح لزيادة المواد وكثرة اللغات وتكثير المعاني للالفاظ مع الايجاز ولما في الصحاح من الاوهام وقد مدح القاموس غير واحد قال ابن العليف المتوفى بمكة سنة ٨١٥

مذ مدّ مجد الدين في ايامه ... من بعض ابحر علمه القاموسا
ذهبت صحاح الجوهري كانها ... سحر المدائن حين القى موسى

وقال آخر

لمجد الدين في القاموس مجد ... وفخر لا يوازيه موازي
اصح من الصحاح بغير شك ... وان خلط الحقيقة بالمجاز

ومنهم من يفضل الصحاح على القاموس كالشيخ عبد القادر اليمني قال في زماننا قد نقصت رتبة الصحاح وشهرته واكتفى الناس بالقاموس لثلاثة امور الاول جهلهم ان الصحاح اصح الكتب في اللغة حتى توهموا انه كثير الغلط لما سمعوا ان فيه تصحيفا يسيرا ولم يعلموا ان ذلك لا يخلو منه الا كتاب الله تعالى وانه يمكن ان يعرفه كل مشتغل باللغة الثاني لجهلهم بعيوب القاموس حتى صار

عندهم جميع مافيه قطعيا الثالث جهلهم بمحاسن الصحاح وما ادعى المحدان الجوهري وهم فيه فهو دعوى مجردة واوهام الصحاح يسيرة كما نص عليه الائمة ولذلك اعتمد عليه ائمة اللغة بخلاف القاموس وان اكب عليه اهل عصرنا على اننا نتبعنا كثيرا مما ادعى المجد وغيره ان الجوهري وهم فيه فوجدناه صحيحا وقد ابان ذلك شيخنا ابن الطيب في شرح القاموس اه وقد رد على اصحاب القول الاول الشيخ عبد الغني النابلسي بقوله

من قال قد بطلت صحاح الجوهري ... لما اتى القاموس فهو المفتري

قلت اسمه القاموس وهو البحران ... يفخر فمعظم فخره بالجوهري

وتوفي الفيروزابادي في اليمن بزبيد سنة ٨١٧ وقد كتب كثير من الحواشي والشروح على القاموس فمن ذلك حاشية ابن الطيب المولود بفاس سنة ١١١٠ وشرح السيد محمد مرتضي نزيل مصر المتوفي بها سنة ١٢٠٥ عن ستين سنة وكان تلميذ ابن الطيب وقد طبع هذا الشرح حديثاً في المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٦ في عشرة اجزاء ضخام وقد طبع القاموس ثلاث مرات في مطبعة بولاق الاميرية وآخر طبعه كانت سنة ١٣٠١ بعد الهجرة

مختار الصحاح

اختصر الصحاح الامام محمد بن ابي بكر الرازي وسمى مختصره مختار الصحاح وهو مشهور متداول فرغ من تأليفه سنة ٧٦٠

المزهر في علوم اللغة

كتاب جليل الفائدة الفه جلال الدين السيوطي المولود سنة ٨٤٩ والمتوفى سنة ٩١١ قال في خطبته « هذا علم شريف ابتكرت ترتيبه واخترعت تنويعه وتبويبه وذلك في علوم اللغة وانواعها وشروط ادائها وسماعها حاكيت به علوم

الحديث فى التقاسيم والانواع واتيت فيه بعجائب وغرائب حسنة الابداع وقد كان كثير ممن تقدم يلم باشياء من ذلك و يعتني في تمهيدها ببيان المسالك غير ان هذا المجموع لم يسبق اليه سابق ولا طرق سبيله قبلي طارق وقد سميته بالمزهر فى علوم اللغة » وقد جاء فيه بخمسين نوعا ثمانية منها راجعة الى اللغة من حيث الاسناد وثلاثة عشر منها من حيث الالفاظ وثلاثة عشر ايضاً من حيث المعنى وخمسة منها من حيث لطائفها والباقية منها راجعة الى رجال اللغة ورواتها وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة بولاق سنة ١٢٨٢

محيط المحيط وقطر المحيط

كتابان الفهما المعلم بطرس البستاني اللبناني المولود سنة ١٨١٩ بعد الميلاد والمتوفي سنة ١٨٨٣ قال في اول محيط المحيط انه يحتوي على محيط الفيروز ابادى وعلى زيادات كثيرة عثر عليها وقال في اول قطر المحيط انه سماه بذلك لان نسبته الى محيط المحيط تقرب من ان تكون كنسبته قطر دائرة الى محيطها وفرغ من تاليف الاول سنة ١٢٦١ بعد الهجرة ومن الثاني سنة ١٢٨٦ وهما في ترتيب المواد اللغوية كالمصباح وقد طبعا في بيروت ومنهما نسختان في المكتبة الخديوية

الجاسوس وسر الليال

كتابان الفهما احمد افندي فارس صاحب الجوائب الاول في تخطئة القاموس وقد طبع في القسطنطينية سنة ١٢٩٩ والثاني في القلب والابدال وقد تم طبعه سنة ١٢٨٤ بالاستانة العلية وتوفي احمد فارس سنة ١٣٠٥

اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد

كتاب نفيس الفه الفاضل سعيد افندي الشرتوني اللبناني من نبهاء هذا العصر وقد طبع في بيروت سنة ١٨٨٩ بعد الميلاد في سفرين ضخمين وطريقته

في الترتيب كالمصباح

قلائد الذهب في فصيح لغة العرب

كتاب جمعتُ فيه من الالفاظ ماهو كثير الدوران على السنة الفصحاء ومشخص للمعاني المتواردة على افئدة البلغاء يتبع اللفظ معناه و يشفع هذا بشاهد او مثال يهدي الى مرماه فتستبين بذلك مرامي الكلام و ينال الطالب ما يعز من فوق الثمام

يقرب الاقصى مع الايجاز و يردف الاصلي بالمجاز

شواهده وامثلته توقف على مناهج الانشاء والتأليف وتوفق الى مدارج الابداع في التصنيف يرتب كلمات المادة اللغوية حسب معانيها الاصلية والفرعية والموادمرتبة ترتيب الحروف على وجه جميل مالوف يستسهل معه الكشف و يستعذب منه الرشف وقدطبع منه السفر الاول في مطبعة بولاق سنة ١٣١١ وهذا السفر يشمل نحو خمسة آلاف كلمة لغوية ولها من الشواهد نحو ٥٠٠ بيت شعر و ٥٠٠ آية و ١٥٠ حديثاً و ١٠٠ مثل سائر وغير ذلك من نوابغ الكلام وجوامع الحكم وفي مادة (جلل) مقامة ادبية بديعة